حوليات آداب عين شمس (أبحاث المؤتمر الدولي السابع لقسم اللغة العبرية وآدابها)
(فلسطين: الماضي والحاضر والمستقبل)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

استخدام المنشورات في أوقات الاحتلال والحروب
نماذج من المنشورات الإسرائيلية خلال طوفان الأقصى

أ.د. حنان كامل متولي*
أستاذ الدراسات العبرية والإسرائيلية وعميد كلية الآداب جامعة عين شمس
hanan-kamel2011@hotmail.com

المستخلص:

يُعدُّ استخدام المنشورات إحدى الوسائل القديمة المستخدمة في أثناء الحروب، وقد كانت وسيلة تقليدية؛ نظرًا لعدم وجود وسائل إعلانية أخرى، ولكن مع التطور الحديث وانتشار التكنولوجيا، سواءً عبر وسائل الإعلام المطبوعة أو المرئية وشبكات التواصل الاجتماعي، قلّ استخدام المنشورات.

وتتنوع المنشورات وفقًا لمضمونها وعرضها، فهناك منشورات للدعاية السياسية ومنشورات أخرى للدعم النفسي، وغيرها للتحذيرات الأمنية، والتواصل الإنساني، والإرشادات الطبية والسلامة.

وفي أحداث طوفان الأقصي استخدمت إسرائيل المنشورات بصورة مكثفة، حيث كانت تلقيها من حين إلى آخر على سُكان قطاع غزة.

من هنا، تهدُفُ هذه الدراسة إلى التعرف على غرض إسرائيل من نشر هذه المنشورات وإلقائها على سكان قطاع غزة، وتصنيف الأنواع التي تنتمي إليها هذه المنشورات؛ للوقوف على أغراض إسرائيل من إلقائها، ومدى الأثر أو تجاوب أهل غزة مع ما ورد في هذه المنشورات.

وتقوم الدراسة على ثلاثة محاور على النحو الآتي:

المحور الأول: تاريخ استخدام المنشورات في الحروب وأنواعها.

المحور الثاني: قراءة في المنشورات الإسرائيلية أثناء طوفان غزة.

المحور الثالث: أثر محتوى المنشورات على أهل غزة.

الكلمات المفتاحية: المنشورات؛ الاحتلال؛ طوفان الأقصى

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2024.

مقدمة:

يرجع استخدام المنشورات في الحروب إلى فترة قديمة من التاريخ، حيث كانت تعتبر أحد وسائل التواصل والتوجية، وتلعب دوراً مؤثراً بالسلب او الإيجاب وفق مضمونها، في تأثيرها على الطرف الموجه إليه.

وعلى الرغم من تطور وسائل الدعاية والإعلان والتواصل الجماهيري، وشبكات الإنترنت والتطبيقات، وشيوعها على نطاق واسع، حيث اصبحت متاحة للجميع، والتي من خلالها يمكن أن توصل القيادة السياسية اي رسالة للجمهور، إلا إن إسرائيل كانت حريصة على استخدام الطريقة التقليدية القديمة والمتمثلة في إلقاء المنشورات المطبوعة ورقياً على سكان غزة، جنباً إلى جنب مع وسائل التواصل الحديثة.

والسؤال الذي تدور حوله الدراسة،لماذا ظلت إسرائيل حريصة على إلقاء المنشورات المطبوعة؟، وإلى نوع من أنواع المنشورات تنتمي؟،وما المضمون الذي يحمله كل منشور وما المغزى الضمني منه؟.

وفي ضوء هذه التساؤلات، تنقسم الدراسة إلى قسمين، الأول يتناول انواع المنشورات، وأغراضها.

والقسم الثاني: قراءة في المغزى الضمنى لبعض المنشورات الإسرائيلية خلال طوفان الأقصى.

أولا: أنواع المنشورات

من الجدير بالذكر أن هناك أنواع عدة من المنشورات التي كانت تستخدم في فترات الاحتلال والحروب، وينبع هذا التعدد من تنوع الغرض من المنشورات، ومنها:

*التحذيرات الأمنية: ويكون الغرض من هذه المنشورات تحذير السكان من المناطق غير الآمنة، او الهجمات المحتملة، سواء كانت هجمات عسكرية أو غارات جوية، مما يمكنهم من اتخاذ حذرهم وحماية اسرهم.

ولن يتم ذلك إلا بمغادرة محل إقامتهم المعرضة للخطر والانتقال لمنطقة أخرى اكثر أمناً.

*التأثير النفسي: وينقسم إلى نوعين إيجابي وسلبي، والنوع الأول من هذه المنشورات يحث على بث رسائل الأمان والطمأنينة والتحلي بالصبر، ويكون من الطرف غير المعتدي، حيث يعد نوع من التواصل الإنساني بهدف نشر رسائل الأمن والتضامن مع الشعب المعتدى عليه، والنوع الثاني والذي يكون هدفه ممارسة الضغط النفسي والعصبي على الجمهور، ويهدف إلى نشر الإحساس بالفزع والهلع والخوف، وعدم الثقة، ويكون هذا النوع من المنشورات من العدو.

*الدعاية السياسية: وهذا النوع من المنشورات له شقين، فاحياناً يستخدم لتأييد الجهة المعتدية أو المحتلة، من خلال تبرير الهدف من العمليات العسكرية، بل وتقديم الدعم لها، حيث ان هذه العمليات تجرى من أجل حماية السكان، والشق الثاني وهو الذي يحمل بين طياته الترهيب والتهديد، ويعمل على إشعال الفتنة وتأجيج الصراع بين أطراف الجهة المُعتدى عليها.

*الإرشادات الطبية والسلامة: ويهدف هذا النوع من المنشورات إلى إرشاد السكان إلى الأماكن الآمنة، والمستشفيات التي يمكن اللجوء إليها، والملاجي.

وفي الصفحات التالية سنتناول بعض من المنشورات التي استخدمتها إسرائيل خلال طوفان الأقصى وذلك بهدف تحديد النوعية التي تنتمي إليها هذه المنشورات، وبالتالي تحديد الغرض منها.

ثانياً: قراءة في نماذج من المنشورات الإسرائيلية خلال طوفان الأقصى

من أبرز المنشورات التي استخدمتها إسرائيل في حربها التي شنتها علي قطاع غزة المنشور التالي، وخاصة لأنه يعد من أطول المنشورات، ولا يحمل شعار الجيش الإسرائيلي على غرار المنشورات الأخرى، كما إنه يحمل العديد من الأسقاطات

منشور (ا)

يحمل عنوان المنشور (اردتم الحرب فانتظروا النكبة الكبرى)، صيغة تهديد ووعيد واضحة، ولذا يمكننا أن نصنف هذا المنشور تحت نوع :الدعاية السياسية.

استخدمت إسرائيل في عنوان المنشور مصطلح(النكبة)، وهو مصطلح فلسطينى عربي أطلقه العرب في أعقاب احتلال إسرائيل فلسطين في عام 1948، والذي نجم عنه هدم خمسمائة قرية فلسطينية، ومحو هويتها الفلسطينية من خلال طمس المسمى العربي وتهويدها، و تهجير سكانها البالغ عددهم سبعمائة وخمسن ألف فلسطيني، مما أسفر عن قضية اللاجئين.

وعلى الرغم من أن إسرائيل قد أطلقت على حرب 1948 حرب الاستقلال(מלחמת העצמאות)، وكذلك حرب التحرير(מלחמת השחרור)، إلا إنه من الغريب أنها استخدمت في هذا المنشور المصطلح الفلسطيني(النكبة) والذي يشير إلى إدانة إسرائيل، واعترافها بإن ما ارتكبته في حرب 1948 من جرائم هدم وقتل وابادة وتهجير وتهويد هو بالفعل نكبة وليس تحرير او استقلال، بل وإنها تهدد بنكبة جديدة أي أنها ستكرر سيناريو حرب 1948 مرة أخرى.

أو ربما تقصد من استخدامها لهذا المصطلح التأثير النفسي السلبي على سكان القطاع، بهدف ترهيبهم وتروعيهم.

ثم تبع عنوان المنشور، جملة إفتتاحية (إلى أهالي العدو في الضفة اليهودية)، تعكس هذه الجملة الشعور العدائي، من خلال تسمية السكان مباشرة (بالعدو)، ثم الإستفزاز من خلال اضافة (اليهودية) إلى (الضفة)،

حيث استخدمت إسرائيل هنا عملية الإسقاط فأصبح أصحاب الأرض هم العدو المحتل لغير أراضيهم، وإسرائيل هي المقاومة التي تدافع عن احتلال أعداء لأراضيها اليهودية.

ثم أعقب الجملة الإفتتاحية الفقرة التالية:(ان منظمة السفاحين حماس الداعشية الابليسية الساعين في الأرض فساداً)

هنا ربط المنشور بين حماس وداعش، وأن ما ترتكبه حماس هو من قبل أعمال السفاحين، وهذا أيضاً يدخل في نطاق الإسقاط وهو ماسيتضح لنا مباشرة عقب استكمال الفقرة.

ومن اللافت للنظر استخدام المنشورلألفاظ ولتعبيرات قرانية، فلفظة (إبليس)، هو وصف خاص بالقرآن وبالديانة الإسلامية ولم تعرف الديانة اليهودية هذا المصطلح، ولم تستخدمه وإنما كانت تستخدم لفظة (שטן) (الشيطان)، ثم اقتبس المنشور عبارة :(الساعين في الأرض فساداً) من سورة المائدة الآية 33:"إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً...".

واستكمالاً للفقرة (وهي تذبح أطفالا وشيوخاً وتسبي العجائز والرضع وتبقر بطون الحوامل وتغتصب النساء).

فهذه الفقرة تصف أعمال حماس، ويمكننا من هذه الفقرة أن نلمح الإسقاط ممثلا فيما أمر به الرب يشوع بن نون حين دخوله كنعان حسبما ورد في سفر يشوع 6: 21 **(وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ).**

فهذه الأفعال أوصى بها الرب يشوع بن نون، أما عن ذبح الأطفال الرضع فهو ما أشارت إليه التوراة في سفر الخروج الأول ونسبته إلى فرعون مصر، حيث ورد: **وَقَالَ ملك مصر: «حِينَمَا تُوَلِّدَانِ الْعِبْرَانِيَّاتِ وَتَنْظُرَانِهِنَّ عَلَى الْكَرَاسِيِّ، إِنْ كَانَ ابْنًا فَاقْتُلاَهُ، وَإِنْ كَانَ بِنْتًا فَتَحْيَا" (الخروج 1: 16).**

ثم يعيد في الفقرة التالية من المنشور التهديد مرة اخرى والتلويح بنكبة جديدة (اردتم نكبة مثيلة ب1948 فوالله سننزل على رؤوسكم الطامة الكبرى قريباً)

وقد استخدم كاتب المنشور والذي يعكس أصوله الشرقية العربية لفظ الجلالله والقسم به، فهذا المصطلح من خارج البيئة اليهودية ولا تعرفه الديانة اليهودية وكذلك القسم بالله، والمصطلح (سننزل على رؤوسكم الطامة الكبرى)، هو تعبير قرآني ورد في سورة النازعات: (فإذا جاءت الطامة الكبرى) الآيه 34.

وفي الفقرة التالية يستخدم المنشور صيغة تهديد واضحة: (لديكم آخر فرصة للهروب إلى الأردن بشكل منظم).

وبالتأكيد أن الهروب الذي يدعو إليه المنشور هو ما يُعرف بالتهجير القسري، وذلك نحت وطأة التهديد والوعيد.

وتُستكمل الفقرة السابقة بنعت أصحاب الأرض الفلسطينين بالعدو، وباستمرار اليهود بطردهم من الأرض نظراً لأنها أرضهم المقدسة، التي أورثها الرب لهم وأمرهم بعدم الخروج منها:(سنجهز على كل عدو وسنطردكم بقوة من أرضنا المقدسة التي كتبها الله لنا والذي أمرنا بعدم الارتداد عنها مهما صار).

ففي هذه الفقرة استخدم كاتب المنشور الاسقاط واستبدل الأدوار أصحاب الأرض هم العدو المحتل الذي يجب طرده، كما نلجظ استحدام الكاتب لفط الجلالة (الله)، ثم يستند كاتب المنشور على أحقيتهم في هذه الأرض بموجب الوعد الذي قد قطعه أكثر من مرة مع إبراهيم ونتيجة لتكرار هذا الوعد فقد وجدنا وعد إلهي مختلف الحدود في كل مرة. (سفر التكوين، الإصحاح 12: 1–3، سفر التكوين، الإصحاح 12: 6–7، سفر التكوين، الإصحاح 13: 15–17، سفر التكوين، الإصحاح 15، 18، سفر التكوين، الإصحاح 17: 8–9).

ثم ينهي كاتب المنشور الفقرة بتناص واقتباس مرة ثالثة من القرآن الكريم(لتتم علينا كلمة ربنا الحسنى بما صبرنا معكم)، والتي اقتبسها من الآية 137في سورة الأعراف والتي قيلت في بني إسرائيل:

(وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ).

ليؤكد أن الوعد الإلهي واقع لا محالة، وذلك بقول القرآن الكريم ذاته.

ثم يختتم المنشور بالأمر: (احملوا حمالتكم فوراً وارحلوا من حيث اتيتم اننا لاتون).

وهنا يدفع المنشور إلى التهجير الطوعي بدلا من التهجير القسري الذي سيرغم عليه الفلسطينين نظراً لما سيحل عليهم من ضربات، وما سيلحق بهم من إبادة إذا ما ظلوا بالأرض.

يندرج هذا المنشور تحت النوع التحذيرات الامنية، والتأثير النفسي.

منشور (2، و3، و4)

يحمل المنشور رقم 2 والمنشور رقم 3 عنوان واحد وهو: (تحذير عاجل)، كما يحملان شعار الجيش الإسرائيلي.

ومن عنوان المنشورين يتضح إنمها ينتميان للتحذير الأمني، والاثنان مضمونهما تقريباً واحد، حيث يبدأن بجملة إفتتاحية (إلى سكان قطاع غزة).

يعقبها الجملة الأولى في كل منهما على الترتيب:(محافظة غزة أصبحت ساحة قتال)، (وجودكم شمالي غزة يعرض حياتكم للخطر)، وبمعنى آخر يدعو المنشوران الى التهجير بصورة غير مباشرة، ثم يدعو إلى التهجير بصورة مباشرة وواضحة، حيث ورد في المنشور رقم 2: (عليكم الإخلاء الفوري والتوجه إلى المناطق جنوبي غزة).

وفي المنشور 3:(كل من اختار ان لا يخلي من شمال القطاع الى الجنوب من وادي غزة، ممكن أن يتم تحديده على انه شريك بتنظيم ارهابي).

وهذين المنشورين يدعوان إلى التهجير الطوعي، بدلا من التهجير القسري باعتبار المقيمن في شمال القطاع مستهدفين كونهم شركاء في تنظيم ارهابي، يُقصد به حماس.

أما المنشور الرابع وإن كان يحمل نفس محتوى المنشور الثاني والثالث، ويحمل شعار الجيش الإسرائيلي، إلا أنه أطول من سابقيه ويحمل مضمونه تهديد واضح.

فهذا المنشور والذي تم نشره في أعقاب وقف إطلاق النار المؤقت الذي استمر مدة أربعة أيام (24/ 11/ 2023) يحذر من العودة الى شمال القطاع مرة أخرى، وإدعائه في ذلك أن هذه الهدنة مؤقته وسيتجدد القتال مرة أخرى في شمال القطاع لذا بدأ المنشور بالجملة التحذيرية (ان الحرب لم تنتهي بعد)، ثم أكد على ذلك بالجملة الأولى من المنشور :

(الوقفة الإنسانية مؤقتة ومنطقة شمال القطاع هي منطقة حرب خطيرة وممنوع التجول بها)، ثم أكد على ذلك بصورة واضحة :(الرجوع إلى الشمال ممنوع وخطير جداً).

فقد نجحت إسرائيل في إخلاء شمال القطاع بعد أن جعلته غير صالح، وتم تهجير سكان القطاع إلى الجنوب، بعد أن أبادت أعداد منهم بالقتل وأجبرت البعض الآخر على الهجرة.

واختتم هذا المنشور بالمثل العربي الشائع:(وقد أعذر من أنذر).

وينتمي هذا المنشور إلى منشورات التحذير الأمني.

منشور(5)

يختلف هذا المنشور عن سابقيه من حيث الأسلوب والغرض، كما إنه ليس له عنوان، ولا يحمل شعار الجيش الإسرائيلي، ويستخدم اسلوب الحث والتوسل والاستعطاف، وهو عبارة عن فقرة واحدة، تتكون من ثلاث جمل.

(ان كنتم توريدوا مستقبل أفضل لكم ولأولادكم)، ونلاحظ في هذه الجملة الخطأ الإملائي في الفعل (تريدوا).

(افعلوا الخير وارسلوا لنا معلومات ثابتة ومفيدة تخص المخطوفين في منطقتكم)، وتشير هذه الفقرة إلى فشل إسرائيل في العثور على أسراها.

(وسوف يوعدكم جيش الدفاع الإسرائيلي بانه يعمل الجهد الكامل كي يحافظ على أمنكم وسلامة بيوتكم وكذالك مكافأة مالية)، وهنا نلحظ خطأ إملائي آخر في كلمة (كذالك) .

ثم يختتم المنشور بعبارة:(نضمن لكم السرية التامة).

وفي ذيل المنشور وسائل الإعلام او التواصل مع بار كود وتليفون وتليجرام، وواتس آب، وسيجنال

ويشير هذا المنشور إلى فشل وعجز شديد من اجهزة الاستخبارات، أمان، والشاباك، والموساد، وكذلك فشل المخابرات الأمريكية عن الوصول إلى اماكن الأسرى داخل فلسطين.

ومن الواضح هنا تغير الأسلوب الذي كُتب به المنشور، فهو منشور ينتمي للدعاية السياسة، حيث يظهر الإسرائيلين وسكان القطاع باعتبارهما طرف واحد أمام عدو مشترك يهدد مستقبل كليهما، ولذا لابد من وقوفهما معاً أمام هذا الخطر.

النتائج:

*اصرار إسرائيل على استخدام أحد وسائل الدعاية البدائية، لما لها من أثر نفسي سلبي على المتلقي، وذلك بهدف ممارسة ضغط نفسي على الفلسطينسيين وإرهابهم بشتى الطرق.

* اعتمدت إسرائيل في منشوراتها نوعين وهما: التحذير الأمني، والدعاية السياسية

* استخدمت إسرائيل في هذه المنشورات مفردات من الثقافة العربية، إضافة إلى العديد من آيات القرآن الكريم ، وبعض المصطلحات والمفردات الإسلامية.

*استخدمت إسرائيل منهج الإسقاط وهو أحد مناهج علم النفس التي تعتبرعملية هجوم يحمي الفرد بها نفسه بالصاق عيوبه ونقائصه ورغباته المحرمة أو المستهجنة بالاخرين.

*فشل اجهزة الاستخبارات الإسرائيلية الثلاثة ، وعجزها عن الوصول إلى قادة حماس أو تحديد أماكن أسراها.

إن إسرائيل لا تعتمد سوى آلية واحدة وهي آلية عسكرية تدميرية انتقامية، تنم عن روح الهزيمة والانكسار النفسي الشديد، وهو ما حاولت اسقاطه على فلسطيني القطاع من خلال منشوراتها.

*ليس لدى إسرائيل اي نيه لإقامة دولتين أو حل القضية الفلسطينية بملفاتها.

Abstract

The Use of Leaflets in Times of Occupation and War: Examples of Israeli Leaflets during the Al-Aqsa Flood

By Hanan Kamel Metwally

The use of leaflets is one of the old methods used during wars, and it was a traditional method; due to the lack of other advertising methods, but with the modern development and spread of technology, whether through print or visual media and social networks, the use of leaflets has decreased.

Publications vary according to their content and presentation, as there are leaflets for political propaganda and other leaflets for psychological support, and others for security warnings, human communication, medical and safety instructions.

In the events of the Al-Aqsa Flood, Israel used leaflets extensively, as it dropped them from time to time on the residents of the Gaza Strip.

Hence, this study aims to identify Israel's purpose in publishing these leaflets and dropping them on the residents of the Gaza Strip, and classify the types to which these leaflets belong; to determine Israel's purposes in dropping them, and the extent of the impact or response of the people of Gaza to what was stated in these leaflets.

The study is based on three sections as follows:

The first section: The history of the use of leaflets in wars and their types.

The second section: A reading of Israeli leaflets during the Gaza Flood.

The third section: The impact of the content of the leaflets on the people of Gaza.

Keywords: Leaflets; Occupation; Al-Aqsa Flood